واو الثمانية بين اللغة والتفسير

الدكتور:
عبدالعزيز
ابن صالح
العبيد*

* بكالوريوس من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية وعين مدرساً فيها عام ١٤٠٥هـ.
- ماجستير من الجامعة نفسها وعين محاضراً بقسم التفسير في كلية القرآن بالجامعة نفسها عام ١٤٠٩هـ.
- دكتوراة من الجامعة نفسها وعين أستاذاً مساعداً في الكلية نفسها عام ١٤١٢هـ.

المقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته واهتدى بهداه إلى يوم القيامة وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد.

فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه قال الله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(١). وقد نزل هذا الكتاب الكريم بلغة من بعث النبي ﷺ بين أظهرهم، حتى تقوم عليهم الحجة وتظهر المحجة قال تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾(٢).

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٨ .
(٢) سورة النحل، الآية : ١٠٣ .

وإذا كان الأمر كذلك، فإن معرفة اللغة العربية من أهم المصادر التي يعتمد عليها المفسر . ومن لا يعرفها فلا يحل له الإقدام على تفسير القرآن الكريم. قال الزركشي: قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب(١).

فمعرفة لغة العرب شرط من شروط المفسر؛ لأن من لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم سيقع في الخطأ والزلل وسيحرف الكلام عن مواضعه. وكلام العرب يتألف من الأسماء والأفعال والحروف.

وقد ألف اللغويون مؤلفات كثيرة تُعنى باللغة العربية بجميع فنونها، ولم يتركوا شيئا مما يتصل باللغة إلا وقد تناولوه بالبحث والتأليف، ومن ذلك الحروف. فقد ألفوا مؤلفات كثيرة تعنى بها، وذلك لبيان أنواعها ومعانيها وأعمالها وإعرابها(٢).

وقد كتب بعضهم في حروف مفردة، أو حروف مشتركة لاشتراكها في العمل، كحروف الجر أو إن وأخواتها أو الحروف المشبهة بـ "ليس" أو أدوات نصب المضارع أو أدوات جزمه .

كما أنهم كتبوا في أدوات تشترك في المعنى، كأدوات الاستفهام أو أدوات التوكيد أو النفي(٢) .

ومعرفة معاني الحروف ودلالاتها له أثر كبير في التفسير؛ فمن لا يعرفها

---

(١) **البرهان في علوم القرآن** ١/ ٢٩٢ .

(٢) كما فعل الرماني في كتابه **معاني الحروف** . والمرادي في كتابه **الجنى الداني في حروف المعاني** . وانظر بسط المؤلفات في ذلك في كتاب: **الحروف العاملة في القرآن الكريم** .

(٢) انظر: **الحروف العاملة في القرآن الكريم** ، ص٧ .

سيقع في أخطاء شنيعة، ويدل على ذلك ما أخرجه الخطابي عن مالك بن دينار[١] قال: جمعنا الحسن[٢] لعرض المصاحف أنا وأبا العالية الرياحي[٣] ونصر بن عاصم الليثي[٤] وعاصما الجحدري[٥]. فقال رجل : يا أبا العالية قول الله تعالى في كتابه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٦]. هذا السهو؟ قال: الذي لا يدري عن كم ينصرف عن شفع أو وتر فقال الحسن: مه يا أبا العالية ليس هذا، بل الذين

(١) هو مالك بن دينار البصري الزاهد، صدوق، من أعيان كتبة المصاحف. سمع أنس بن مالك، وحدث عنه وعن الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعنه سعيد بن أبي عروبة، وعبدالله بن شوذب، وهمام بن يحيى، وطائفة سواهم ، وليس هو من أساطين الرواية. توفي سنة سبع وعشرين ومئة. أو ثلاثين ومئة. وانظر: **سير أعلام النبلاء** للحافظ الذهبي ٣٦٢/٥ - ٣٦٤ . **وتقريب التهذيب** للحافظ ابن حجر ص٥٦٠ .

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، روى عن أنس بن مالك، وثوبان ، وجابر بن عبدالله ، وروى عنه خلق كثير. توفي عام مئة وعشرة. وانظر: **تهذيب الكمال** للإمام المزي ٩٥/٦ - ١٢٨ . **ووفيات الأعيان** لابن خلكان ٦٩/٢ - ٧٢.

(٣) هو رفيع مهران أبو العالية الرياحي البصري، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أحد الأعلام . أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، وسمع من عمر ، وعلي، وأبي ، روى عنه القراءة كثيرون . مات سنة تسعين أو ثلاث وتسعين . وانظر : **سير أعلام النبلاء** للحافظ الذهبي ٢٠٧/٤-٢١٣ . **وتقريب التهذيب** ص٢١٠.

(٤) هو نصر بن عاصم الليثي البصري. روى عن عمر بن الخطاب ومالك ابن الحويرث الليثي وأبي بكرة. وعنه حميد بن هلال وقتادة وعمران بن حدير وبشر بن الشعثاء، رمي برأي الخوارج وصح رجوعه عنه، مات بعد الثمانين . وانظر: **تهذيب التهذيب** ١٠/ ٣٨١ . **وتقريب التهذيب** ص٥٦٠.

(٥) سورة الماعون، الآيتان : ٤ - ٥ .

(٦) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري أبو المجشر المقرئ، كان من عباد أهل البصرة وقرائهم، قرأ على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، أخذ عنه سلام أبو المنذر وجماعة قراءة شاذة فيها ما ينكر. مات سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة. وانظر: **لسان الميزان** للحافظ ابن حجر ٢٢٠/٣ . **وغاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري ٣٤٩/١ .

سهوا عن ميقاتها حتى تفوتهم. قال الحسن: ألا ترى قوله ﴿عَن صَلاتِهِمْ﴾ يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما هو يعرض في الصلاة بعد ملا بستها، فلو كان هو المراد لقيل: في صلاتهم ساهون. فلما قال: ﴿عَن صَلاتِهِمْ﴾ دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت. وإنما أُتي أبو العالية في هذا حيث لم يفرق بين حرف"عن" و"في". فتنبه له الحسن[1].

والواو أكثر الحروف وروداً في القرآن الكريم.

وقد أوصل ابن هشام أقسامها إلى خمسة عشر قسماً[2].. بينما أوصلها الفيروز أبادي إلى سبعة وعشرين قسماً[3]. واستدرك عليه الزبيدي سبعة أقسام فبلغت عنده أربعة وثلاثين قسماً[4] .

ومن أقسام الواو - التي ذكرها هؤلاء وغيرهم - واو تسمى"واو الثمانية". قد رغبت أن أقوم بدراستها دراسة مستفيضة من حيث اللغة والتفسير في هذا البحث الذي هو بعنوان "واو الثمانية بين اللغة والتفسير" سائلا الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه نافعاً لعباده.

أسباب اختيار الموضوع :

اخترت الكتابة في هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١ - إن الكلام في واو الثمانية قديم. وأول من نسب إليه القول بها - حسب اطلاعي - أبو بكر ابن عيّاش المتوفى عام ١٩٤هـ[5]. وأول مناظرة وقعت فيها

(١) **إعجاز القرآن** للخطابي ص٢٩ - ٣٠ باختصار .

(٢) **مغني اللبيب** ٢/٣٥٤ - ٣٦٨ .

(٣) **القاموس المحيط** مادة «الواو» .

(٤) **تاج العروس** مادة «الواو» .

(٥) **تفسير الثعلبي** ٨/ ٢٥٧، ٢٥٨ .

كانت بين ابن خالويه النحوي المتوفى عام ٣٧٠هـ وأبي علي الفارسي النحوي المتوفى عام ٣٧٧هـ[١].

٢ - كثرة الخوض في هذه المسألة قديماً وحديثاً إثباتاً ونفياً وتوجيهاً ونقضاً.

٣ - إظهار العلاقة التي لا تنفك بين اللغة والتفسير.

٤ - بيان أهمية معاني الحروف، وأثر ذلك في التفسير.

فالبحث يهدف إلى: بيان هذه المسألة التي وجدتها مبثوثة في كتب اللغة والمعاجم والتفسير ومعاني القرآن وعلوم القرآن وإعراب القرآن وغيرها، بسطتها في مقدمة وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي :

المبحث الأول: واو الثمانية في اللغة .

اختلف اللغويون من المفسرين وغيرهم في وجود "واو الثمانية" في لغة العرب على قولين :

القول الأول: إن واو الثمانية موجودة وهي لغة فصيحة. وممن قال بهذا القول:

١ - أبوبكر ابن عيّاش. قال الثعلبي: حكى شيخنا عبد الله بن حامد عن أبي بكر ابن عياش أنها تسمى واو الثمانية قال: وذلك أن من عادة قريش أنهم يعدون العدد من الواحد إلى الثمانية فإذا بلغوا الثمانية زادوا فيها واواً، فيقولون: خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، يدل عليه قول الله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٢] [٣].

٢ - ابن خالويه. وذلك حينما اجتمع أبو علي الفارسي مع الحسين ابن خالويه في

(١) سيأتي ذكر هذه المناظرة في المبحث الأول.

(٢) سورة الحاقة، الآية : ٧.

(٣) **تفسير الثعلبي** ٨/ ٢٥٧، ٢٥٨.

مجلس سيف الدولة. فسُئل ابن خالويه عن قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[1]، في النار بغير واو وفي الجنة بالواو. فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمى واو الثمانية؛ لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو. قال: فنظر سيف الدولة إلى أبي علي وقال: أحق هذا. فقال أبو علي: لا أقول كما قال، إنما تُركت الواو في النار؛ لأنها مغلقة وكان مجيئهم شرطاً في فتحها فقوله: "﴿ فُتِحَتْ ﴾" فيه معنى الشرط، وأما قوله: "﴿ وفُتِحَتْ ﴾"، في الجنة فهذه واو الحال، كأنه قال: جاءوها وهي مفتحة الأبواب أو هذه حالها[2].

٣- البغوي. حيث قال - في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[3] - قيل هذه واو الثمانية وذلك إن العرب تعُدُ فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية. لأن العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة[4].

٤- الثعلبي. حيث قال - في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[5] - يقال: زيدت الواو ههنا؛ لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب الجحيم سبعة فزيدت الواو ههنا فرقاً بينهما[6].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(٢) ذكر هذه المناظرة الزركشي في **البرهان** ١٨٩/٣ وأشار إليها ابن عطية في **تفسيره** ٢٨٧/٨ والقرطبي في **تفسيره** ٢٧٢/٨. وسيأتي بيان هذه الواو في المبحث الرابع ص٢٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٤) **تفسير البغوي** ١٥٦/٣.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٦) **تفسير الثعلبي** ٢٥٧/٨، ٢٥٨.

٥- ابن الأنباري . حيث قال: أما ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[١]. فإنما جاء بالواو ولم يجيء به على الصفة كالعدد قبله لأن السبعة أصل المبالغة في العدد كما كانت" السبعين" كذلك في قوله تعالى ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[٢] [٣].

٦- الخطيب الإسكافي. حيث قال: إن العرب تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية. فإذا بلغت الثمانية لم تُجْرِها مجرى الأخوات التي يعطف بعضها على بعض[٤] .

٧- الأديب الحريري. حيث قال: ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد كما جاء في القرآن ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[٥] وتسمى هذه الواو واو الثمانية[٦].

٨-٩- أبو عبد الله المالقي، و ابن عطية. قال ابن عطية - في قوله تعالى : ﴿ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ - قيل : واو الثمانية؛ لأن هذه الصفة جاءت ثامنة في الرتبة ... وحدثني أبي رضي الله عنه عن الأستاذ النحوي أبي عبد الله الكفيف المالقي وكان مما استوطن غرناطة وأقرأ فيها في مدة ابن حبوس أنه قال : هي لغة فصيحة لبعض العرب، من شأنهم أن يقولوا - إذا

---

(١) سورة الكهف، الآية : ٢٢.

(٢) سورة التوبة، الآية : ٨٠.

(٣) **البيان في غريب إعراب القرآن** ٢/١٠٤.

(٤) **درة التنزيل** للإسكافي ص٢٨٠.

(٥) سورة التوبة، الآية : ١١٢.

(٦) **درة الغواص** للحريري ص١٤١-١٤٣ باختصار .

عدوا : واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، تسعة. عشرة، فهكذا هي لغتهم. ومتى جاء من كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو[١].

١٠- الفيروز أبادي. حيث قال- في أقسام الواو- : التاسع : واو الثمانية يقال: ستة سبعة و ثمانية، ومنه: ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[٢][٣].

١١ - القرطبي. حيث قال - بعد نقله كلام ابن عطية السابق - قلت: هي لغة قريش[٤].

١٢- العكبري. حيث قال - في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[٥] -: إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا: سبع في ثمانية أي: سبعة أذرع في ثمانية أشبار وإنما دلت الواو على ذلك؛ لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها[٦].

وإذا تأملنا هذه الأقوال نجد هؤلاء العلماء قد قالوا بهذا القول، أو أنهم ذكروا هذا القول وسكتوا عنه.

القول الثاني: إن واو الثمانية غير موجودة في لغة العرب. وممن قال بهذا:

١ - أبو علي الفارسي. قاله في مناظرته مع ابن خالويه[٧].

---

(١) **المحرر الوجيز** ٢٨٧/٨، ٢٨٨ باختصار.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٣) **القاموس المحيط** مادة «الواو».

(٤) **تفسير القرطبي** ٢٧٢/٨.

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١١٢ .

(٦) **إملاء ما من به الرحمن** ٢٣/٢ .

(٧) سبق ذكر هذه المناظرة في القول الأول . وكلامه هذا عند قول الله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (سورة الزمر : الآية ٧٣ .

٢ - شرف الدين ابن ريان. حيث قال - بعدما ذكرها - : وليس ذلك بشيء، ولا ورد في اللغة ما يدل على مجيء الواو للثمانية[١].

٣ - أبو بكر القفال. حيث قال : هذا ليس بشيء والدليل عليه قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[٢] ولم يذكر الواو في النعت الثامن[٣].

٤ - محمود الكرماني. حيث قال: سماه بعض النحويين واو الثمانية. وهذا لقب لا نعرفه[٤] وقال: العجيب قال بعضهم: هو واو الثمانية وهذا شيء لا يعرفه النحاة[٥].

٥ - ابن المُنَيّر. حيث قال - في رده على من قال: إنها موجودة في القرآن- : فإن ذلك أمر لا يستقر لمثبته قدم... وهب أن في اللغة واواً تصحب الثمانية فتختص بها...[٦].

٦ - ابن هشام النحوي. حيث قال : واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي. وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية إيذاناً بأن السبعة عدد

(١) **الروض الريان في أسئلة القرآن** لابن ريان ٢١٩/١ .

(٢) سورة الحشر، الآيتان: ٢٢، ٢٣ .

(٣) **تفسير الفخر الرازي** ١٠٧/٢١ .

(٤) **غرائب التفسير** للكرماني ٦٥٦/١.

(٥) المصدر السابق ٤٦٧/١ .

(٦) **الانتصاف** لابن المنير ٣٨٥/٢.

تام وأن ما بعدها عدد مستأنف واستدلوا على ذلك بآيات ... [1] ثم ذكر الآيات وضعف الاستدلال بها.

٧- ابن القيم. حيث قال: قولهم: إن الواو تأتي للثمانية ليس عليه دليل مستقيم، وقد ذكروا ذلك في مواضع... [2] ثم ذكر الآيات التي يقال إن الواو فيها واو الثمانية، وبين ضعف الاستدلال بها. وقال عنها أيضاً: وهذا قول ضعيف لا دليل عليه و لا تعرفه العرب ولا أئمة العربية وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين[3].

٨- بدر الدين بن جماعة. حيث قال: - في قوله تعالى : ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ - وما يقال ههنا إنه من واو الثمانية كلام فيه نظر[4].

٩- السيوطي. حيث قال : والصواب عدم ثبوتها وإنها في الجميع للعطف[5] أي: في جميع الآيات التي قيل إنها وردت فيها .

وقال:ولم يذكر هذه الواو أحد من أئمة العربية[6].

وإذا تأملنا أقوال النافين لها فإن أكثرهم يؤكدون عدم وجودها في اللغة، وبعضهم ينكر وجودها في القرآن. وأما المثبتون لها فإن أكثرهم يثبتونها من حيث اللغة و القرآن.

---

(١) **مغني اللبيب** ٢/ ٣٦٢.

(٢) **بدائع الفوائد** ٣/ ٥١، ٥٢.

(٣) **حادي الأرواح** ص٤٩.

(٤) **كشف المعاني في متشابه المثاني** لابن جماعة ص١٣٦. وكلامه يحتمل أنه ينفي كونها مرادة في هذا الموضع من القرآن الكريم.

(٥) **الإتقان في علوم القرآن** ١/ ٢٣٤.

(٦) **جمع الجوامع** للسيوطي ٣/ ١٦١.

ولم أجد في شعر العرب ونثرهم - في الجاهلية والإسلام - ما يدل على استعمالهم هذه الواو من أجل الثمانية ولم أجد من استشهد لها بشيء من نثرهم أو شعرهم.

ومع هذا فإن لغة العرب واسعة، والنظر فيها متشعب، وكتب اللغة والنحو والمعاني تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة، ولا تحيط بجميع الألفاظ المستعملة عند العرب. ولهذا لا يمكن الإحاطة بها. فتبقى واو الثمانية محتملة من حيث اللغة، ولا يُقطع بنفيها إلا بعد استقصاء كلا مهم، وهذا مما يتعذر الوصول إليه في مثل هذا البحث. وقد علمنا مما سبق أنه قال بوجود واو الثمانية جمع من العلماء من اللغويين والمفسرين. ونسبه بعضهم إلى لغة العرب، ونسبه بعضهم إلى قريش. فلا يخطأ هؤلاء إلا بدليل يدل على خطئهم.

وأما استدلال القفال بقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[1] . وإن الواو لم تذكر في الاسم الثامن .

فالجواب أن يقال: إن عدم ذكرها في القرآن الكريم لا يلزم نفيها من اللغة وذلك إن القائلين بها يقولون: هي لغة من لغات العرب. ومن المعلوم أن القرآن لم ينزل بجميع لغاتهم ولهجاتهم.

وإذا كان وجود واو الثمانية محتملاً من حيث اللغة، فهل وجدت في القرآن أم لا ؟.

هذا ما سنعرفه في المباحث الآتية، وذلك من خلال الآيات التي اختلف اللغويون والمفسرون في وجود واو الثمانية فيها.

(١) سورة الحشر ، الآية : ٢٢، ٢٣ .

المبحث الثاني: الواو في قوله تعالى : ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1].

قال الله تعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

اختلف المفسرون واللغويون في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿وَالنَّاهُونَ﴾ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنها واو الثمانية. قاله العكبري وابن عاشور وذكره الثعلبي وأبو حيان[3] وذلك أن العدد قد تم بالسبعة فجيء بها لتدل على أن ما بعدها غير ما قبلها[4]. وهذا قول ضعيف ضعفه أبو حيان وابن هشام وابن جماعة[5]، وقال السمين الحلبي : هذا قول ضعيف جداً لا تحقيق له[6].

القول الثاني: إنها مزيدة. وهذا القول ذكره أبو حيان وابن عطية والقرطبي وضعفوه[7].

---

(١) عند أكثر المفسرين واللغويين أن الواو المختلف فيها هي هذه الواو . وقال البيضاوي والآلوسي ومحمد رشيد رضا : إنها الواو في قوله تعالى ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ انظر **تفسير البيضاوي** ٤٢٣/١ و**روح المعاني** ٣٢/١١ . و**تفسير المنار** ٥٥/١١ ، ولكنها بالعد تكون صفة تاسعة لا ثامنة إلا إذا قيل : إن قوله تعالى ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ صفة واحدة . وهذا فيه نظر .

وأثر الخلاف إنما هو في أي الواوين المقصودة بالكلام في هذا المقام .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٢ .

(٣) **إملاء ما من به الرحمن** للعكبري ٢٣/٢ و**تفسير الثعلبي** ٢٥٨/٨ و**أبي حيان** ٥/ ١٠٤ و**ابن عاشور** ٤٣/٢ .

(٤) **إملاء ما من به الرحمن** ٢٣/٢.

(٥) **تفسير أبي حيان** ٥/ ١٠٤ ، و**مغني اللبيب** ٣٦٤/٢ ، و**كشف المعاني** لابن جماعة ص١٣٦ .

(٦) **الدر المصون** ٦/ ١٣٠ .

(٧) **تفسير أبي حيان** ١٠٤/٥ و**ابن عطية** ٨/ ٢٨٧ و**القرطبي** ٢٧١/٨ .

القول الثالث: إنها عاطفة. قاله السمين الحلبي وابن القيم وأبو السعود والجمل والشوكاني[1]. وذلك للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة واحدة أو لأنهما متضادان. فالأول طلب فعل والثاني طلب ترك. وهذا هو الراجح لأن عطف الصفات المتعددة بعضها على بعض تارة يكون بالواو وتارة أخرى بدونها، وقد جمع الله هذين النوعين في قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[2][3].

قال ابن القيم: فأتى بالواو في الوصفين الأولين وحذفها في الوصفين الأخيرين؛ لأن غفران الذنب وقبول التوب قد يُظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غَفَرَ الذنب قَبِل التوب، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمه. أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة، والثاني يتعلق بالإحسان والإقبال على الله والرجوع إليه وهو التوبة فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة، وحَسَّنَ العطفَ ههنا هذا التغايرُ الظاهر. وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن ... فإذا عُرف هذا فالآية التي نحن فيها يتضح بما ذكرناه معنى العطف وتركه فيها؛ لأن كل صفة لم تعطف على ما قبلها كان فيها تنبيه على أنهما في اجتماعهما كالوصف الواحد لموصوف واحد ، فلم يحتج إلى عطف، فلما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما متلازمان من مادة واحدة حسن العطف ليتبين أن كل وصف منهما

(١) **الدر المصون** ١٣٠/٦ **وبدائع الفوائد** ٥٣/٣، ٥٤ **وتفسير أبي السعود** ١٠٧/٣ **وحاشية الجمل** ٣٢٢/٢ **وتفسير الشوكاني** ٤٢٦/٢ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٣ .

(٣) **زاد المسير** ٤٠٧/٤ **وتفسير الرازي** ٢٠٥/١٦ **والشوكاني** ٤٢٦/٢ **وصديق حسن خان** ٢٠٧/٤ .

قائم على حدته مطلوب تعيينه، لا يُكتفى فيه بحصول الوصف الآخر، بل لابد أن يُظْهِرَ أمرَه بالمعروف بصريحه ونهيه عن المنكر بصريحه[1].

المعنى الإجمالي.

أثنى الله تبارك وتعالى على المؤمنين- كاملي الإيمان- الذين فازوا الفوز العظيم؛ لاتصافهم بهذه الصفات الكريمة لكي يتسابق إليها المؤمنون فقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ﴾ يعني من المعاصي والذنوب؛ لأن الذنب لابد أن يصدر من كل إنسان ولكن خير الخطائين التوابون ﴿الْعَابِدُونَ﴾ لله وحده لا شريك له فهم مكثرون من العبادة حريصون عليها ﴿الْحَامِدُونَ﴾ لله تعالى على السراء والضراء الصابرون على قضائه وقدره ابتغاء مرضاته ﴿السَّائِحُونَ﴾ السياحة شاملة لأنواع الطاعات من صيام وحج وعمرة وطلب علم وصلة أرحام وتفكر في مخلوقات الله وسير في الأرض للاعتبار والاتعاظ ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ المكثرون من الصلاة فرضها ونفلها المشتملة على الركوع والسجود ففيهما غاية التواضع والعبودية لله تعالى ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ لما في القيام بهما من الخيرية لهذه الأمة كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2].

وعطف إحدى الصفتين على الأخرى لتلازمهما، فكأنهما صفة واحدة، أي: الجامعون بين هاتين الصفتين - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وذلك لما بينهما من التقابل، فالأولى طلب فعل والثانية طلب ترك. ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ وهذا يشمل جميع الحدود التي حدها الله عز وجل أمرا ونهيا.

---

(١) **بدائع الفوائد** ٣/٥٢، ٥٣.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

ومعنى حفظ حدود الله: الاستقامة على شرع الله تعالى فعلاً وتركاً ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لم يذكر سبحانه وتعالى المُبَشَرَ به ليعم جميع ما رتب على الإيمان من خيري الدنيا والآخرة(١).

المبحث الثالث: الواو في قوله تعالى : ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

قال الله تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾(٢).

اختلف المفسرون واللغويون في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ على ستة أقوال:

القول الأول: إنها واو الثمانية. قاله ابن الأنباري والبغوي والثعلبي والقرطبي والفيروز أبادي(٣).

وهذا ضعيف. ضعفه ابن المنير والسمين الحلبي والسيوطي(٤).

القول الثاني: إنها داخلة على جملة هي صفة لنكرة. قاله الزمخشري والعكبري والبيضاوي وابن عادل الحنبلي(٥).

---

(١) انظر **تفسير الطبري** ١٢/٧-١٩ **وابن عطية** ٨/٢٨٤-٢٨٨ **والسعدي** ص٤٠٤، ٤٠٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٣) **البيان في غريب القرآن** ٢/١٠٤ **وتفسير البغوي** ٣/١٥٦. **والثعلبي** ٦/١٦٢، ١٦٣ **والقرطبي** ١٠/٣٨٢-٣٨٣. **وبصائر ذوي التميز** ١/٢٩٩.

(٤) **الانتصاف لابن المنير** ٢/٣٨٥ **والدر المصون** ٦/١٣٠ **والإتقان** ١/٢٣٤.

(٥) **الكشاف** ٢/٣٨٥. **وإملاء ما من به الرحمن** ٢/١٠٠ **وتفسير البيضاوي** ٢/٨ **وابن عادل الحنبلي** ١٢/٤٥٦.

قال العكبري: لأن الجملة إذا وقعت صفة لنكرة جاز أن تدخلها الواو وهذا هو الصحيح في إدخال الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾[1].

وقال الزمخشري : هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة، في نحو قولك: جاء ني رجل ومعه آخر ، ومررت بزيد وفي يده سيف. ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[2] وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر[3] .

وقد رد أبو حيان هذا القول بقوله : هذا لا يعرفه النحويون، بل قرروا إنه لا تُعطف الصفةُ التي ليست بجملة على صفة أخرى؛ إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً على المغايرة، وأما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف، هذا في الأسماء المفردة . وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها... وأما قول الله تعالى ﴿إِلاَّ وَلَهَا﴾ فالجملة حالية، ويكفي رداً لقول الزمخشري إنَّا لا نعلم أحداً من علماء النحو ذهب إلى ذلك[4].

القول الثالث: إنها واو الحال. ذكره ابن هشام والجمل[5] وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أي: هؤلاء سبعة ليكون في الكلام ما يعمل في الحال.

ورده ابن هشام بقوله: إن حذف عامل الحال إذا كان معنوياً ممتنع[6].

---

(١) **إملاء ما من به الرحمن** ١٠٠/٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤ .

(٣) **الكشاف** ٣٨٥/٢ .

(٤) **البحر المحيط** ١١٥/٦ باختصار. وضعفه أيضاً ابن هشام في **مغني اللبيب** ٣٦٤/٢، ٣٦٥.

(٥) ذكره ابن هشام في **مغني اللبيب** ٣٦٣/٢. و**الجمل في الفتوحات الإلهية** ١٧/٢.

(٦) **مغني اللبيب** ٣٦٣/٢.

القول الرابع: إنها مزيدة للتأكيد. قاله الزجاج والنحاس وابن الجوزي[١]. ولا بد أن يحصل بها فائدة، صوناً للفظ عن التعطيل[٢].

القول الخامس: إنها استئنافية. قاله الزجاج والنحاس ومكي بن أبي طالب والعكبري[٣]. فهي من كلام الله سبحانه وتعالى إقراراً لقول من قال: إنهم سبعة فقال- تصديقاً لهم-: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٤].

قال ابن القيم: دخول الواو ههنا إيذاناً بتمام كلامهم عند قوله: ﴿سَبْعَةٌ﴾ ثم ابتدأ قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وذلك يتضمن تقرير قولهم: ﴿سَبْعَةٌ﴾ كما إذا قيل لك: زيد فقيه. فقلت : ونحوي[٥].

وقال الغرناطي: فكأنه قد قيل : ويقولون : سبعة هم كذلك وثامنهم كلبهم، هذا أحسن ما تخرج عليه الآية[٦].

القول السادس: إنها عاطفة : حيث عطفت هذه الجملة على الجملة التي قبلها. قاله ابن جني والسهيلي والسيوطي[٧]. وسواء كان الجميع من كلامهم أو أن قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ من كلام الله تعالى[٨].

---

(١) **معاني القرآن وإعرابه** للزجاج ٢٧٧/٣ **إعراب القرآن** للنحاس ٤٥٢/٢ **وزاد المسير** ١٢٥/٥.

(٢) تفسير ابن عادل الحنبلي ٤٥٧/١٢.

(٣) **معاني القرآن وإعرابه** للزجاج ٢٧٧/٣ ، **وإعراب القرآن** للنحاس ٤٥٢/٢، **ومشكل إعراب القرآن** لمكي ٤٣٩/١، **وإملاء ما من به الرحمن** ١٠٠/٢ .

(٤) **البحر المحيط** ١١٤/٦ .

(٥) **بدائع الفوائد** ٥٤/٣ .

(٦) **ملاك التأويل** لأحمد الغرناطي ٦٤١/٢ .

(٧) **سر صناعة الإعراب** ٦٤٦/٢ **والروض الأنف** ٥٦/٢ **والإتقان** ٢٤٣/١ . وذكره ابن عطية في **تفسيره** ١٠/ ٣٨٥ وأبو حيان في **تفسيره** ١١٤/٦ وابن هشام في **مغني اللبيب** ٣٦٢/٢ .

(٨) انظر : **مغني اللبيب** ٣٦٢/٢ .

وإذا تأملنا الأقوال الثلاثة الأخيرة وجدناها قوية، وهي تدل على المعنى الذي عليه عامة المفسرين وأنهم سبعة وثامنهم كلبهم[1]؛ لأن الله قال بعد القولين السابقين: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ ثم ذكر القول الثالث مقراً له أو مؤكداً له.

وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال- في قوله تعالى ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2] - : أنا من القليل،هم سبعة وثامنهم كلبهم[3].

فالواو - سواء كانت عاطفة أو استئنافية أو مزيدة للتأكيد - فهي مقوية لهذا المعنى، وتجعله أمراً ثابتاً ومستقراً. والله أعلم.

المعنى الإجمالي:

لما ذكر الله جل وعلا قصة أصحاب الكهف وما ظهر فيها من المعجزات والآيات ختمها بذكر خلاف الناس في عددهم وإنهم قد اختلفوا في عددهم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ .

القول الثاني: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

وختم هذين القولين بقوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ أي: قولاً بلا علم، بل بالظن والتخرص. وهذا يدل على بطلانهما .

---

(١) انظر: **تفسير الطبري** ٢١٩/١٥، ٢٢٠ **والبحر المحيط** ١١٤/٦ **وتفسير ابن كثير** ٢٠٥/٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في **تفسيره** ٤٠٠/١ و**الطبري** ٢٢٠/١٥ وذكره ابن كثير بعدة أسانيد ثم قال: فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس أنهم كانوا سبعة . انظر **تفسير ابن كثير** ٢٠٥/٤. وأما ما ورد عنه رضي الله عنه من ذكر أسماء أصحاب الكهف. فقد أخرجه الطبراني في **الأوسط** ٦٨/٧، ٦٩ رقم ٦١٠٩. وقال الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٥٦/٨: رواه الطبراني في **الأوسط**. وفيه يحيى بن أبي روق، وهو ضعيف. وقال ابن كثير: وفي تسميتهم بهذه الأسماء واسم كلبهم نظر في صحته. والله أعلم. **تفسير ابن كثير** ٢٠٥/٤.

القول الثالث : ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وأقر الله تبارك وتعالى قول من قال هذا القول أو أكده بالواو، ليدل على أنه هو القول الصحيح. وهذا هو الذي عليه عامة المفسرين. ثم أمر الله نبيه ﷺ أن يكل علم عددهم إليه جل وعلا فقال : ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ وهذا تعليم وإرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام أن يُرد العلم إلى الله تعالى؛ إذ لا حاجة إلى الخوض في مثل هذا بلا علم. أما إذا علمنا قلنا بعلمنا ولهذا قال: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ يعني من الناس، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم(١).

وأما ما ذكره بعض المفسرين من أقوال في ذكر أسماء أصحاب الكهف واسم كلبهم ولونه، فلا فائدة منه ولا طائل من ورائه ولا دليل عليه.

ثم قال الله تعالى: ﴿فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً﴾ أي: لا تجادل فيهم ولا تناظر فيهم إلا جدالاً سهلاً هيناً.

وكذلك ﴿وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾؛ لأنهم لا علم عندهم بذلك؛ إلا ما يقولونه من تلقاء أنفسهم رجماً بالغيب من غير دليل يدل على صدقهم. وقد جاءك الحق الذي لا شك فيه ولا مرية، وهو المقدم والحاكم على كل ما تقدمه من الكتب(٢).

المبحث الرابع: الواو في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(٣).

---

(١) سبق تخريجه ص١٩.

(٢) انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية ٣٦٧/١٣، ٣٦٨ وتفسير ابن كثير ٢٠٥/٤، ٢٠٦ وأضواء البيان ٤٣/٤ و٧٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

اختلف المفسرون واللغويون في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ﴾ على أربعة أقوال :

القول الأول: إنها واو الثمانية؛ لأن أبواب الجنة ثمانية. قاله ابن خالويه وابن عطية والخازن والإسكافي [١] .

وهذا قول ضعيف. ضعفه ابن هشام بقوله: ليس فيها ذكر عدد البتة وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه، بل على جملة هو فيها[٢].

وقال ابن القيم: وهذا في غاية البعد ولا دلالة في اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها[٣].

وقال ابن كثير: ومن زعم أن الواو في قوله تبارك وتعالى : ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ واو الثمانية واستدل به على أن أبواب الجنة ثمانية فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع[٤].

وأما الدليل على أن عدد أبواب الجنة ثمانية، فهو ما ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال : "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء "[٥] .

---

(١) **تفسير الثعلبي** ٢٥٧/٨، ٢٥٨ وحكاه عن شيخه عبدالله بن حامد عن أبي بكر ابن عيّاش. **وتفسير ابن عطية** ١٠٧/١٤. **والخازن** ٨٦/٦ . **ودرة التنزيل** ص٢٨٠، ٢٨١.

(٢) **مغني اللبيب** ٣٦٣/٢.

(٣) **بدائع الفوائد** ٥٤/٣.

(٤) **تفسير ابن كثير** ٤٣٠/٥.

(٥) أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب الطهارة رقم ٢٣٤.

وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: "في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون"(١).

القول الثاني: إنها واو الحال. قاله البغوي والثعلبي والكرماني والآلوسي(٢) أي: حتى إذا جاءوا والحال أن أبوابها قد فتحت، لقول الله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ﴾(٣). فتفتح أبواب الجنة لأهلها قبل مجيئهم احتراماً وإكراماً لهم.

القول الثالث: إنها عاطفة على جواب شرط محذوف ، والتقدير حتى إذا جاءوها اطمأنوا أو سعدوا وفتحت أبوابها . وهذا قول البصريين(٤) .

القول الرابع: إنها مزيدة للتوكيد. والمعنى تام بدونها أي : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها. وهذا قول الكوفيين(٥) .

والذي يظهر أن القولين الثالث والرابع قويان، وذلك أن أهل الجنة إذا أتوها فإنهم يجدون أبوابها مغلقة. وأول من يستفتحها النبي المصطفى محمد ﷺ كما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يفتح باب الجنة"(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه** كتاب بدء الخلق باب صفة أبواب الجنة رقم ٣٢٥٧ .

(٢) **تفسير البغوي** ٨٩/٤ **والثعلبي** ٢٥٧/٨ **وغرائب التفسير** للكرماني ١٠٢٢/٢ **وتفسير الألوسي** ٣٤/٢٤ .

(٣) سورة ص ، الآية : ٥٠ .

(٤) **إعراب القرآن** للنحاس ٢٢/٤، ٢٣ . **والإنصاف في مسائل الخلاف** لابن الأنباري ص٣٦٧ . **وتفسير القرطبي** ٣٨٥/١٥ **والآلوسي** ٣٤/٢٤.

(٥) **معاني القرآن** للزجاج ٤٦٣/٤-٤٦٤ **وإعراب القرآن** للنحاس ٢٢/٤، ٢٣ . **وتفسير البغوي** ٨٩/٤ . **والإنصاف في مسائل الخلاف** لابن الأنباري ص٣٦٦ . **وتفسير القاسمي** ٢٢٠/١٤ .

(٦) أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب الإيمان رقم ٣٣١ .

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال "آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح. فيقول الخازن: من أنت ؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك"[1] وهذا فيه بيان مكانة النبي ﷺ ومنزلته عند الله جل وعلا؛ لأن أهل الجنة إذا أتوها وجدوا أبوابها مغلقة ثم يستفتح فتفتح له الجنة، بأبي وأمي هو ﷺ .

وأما قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾[2] فالمعنى: أنه إذا دخل المسلمون الجنة التي أعدها الله لهم لم تغلق عليهم أبوابها، بل تبقى أبوابها مفتحة، فيذهبون كيف شاؤوا . ويزورون من شاؤوا .وتدخل عليهم الملائكة كل وقت بما يسرهم. وفي الآية إشارة إلى أنها آمنة لا يحتاجون إلى غلق أبوابها وهذا بخلاف النار التي تغلق على أهلها كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾[3] [4] فنسأل الله الجنة ونعوذ به من النار.

المعنى الإجمالي

لما أخبرنا الله تبارك وتعالى عن حال الكفار يوم القيامة وأن الملائكة تسوقهم إلى النار جماعات جماعات ذليلين صاغرين ثم ذكر توبيخ خزنة النار لهم ثم دخولهم النار والعياذ بالله .

أخبرنا عن حال المؤمنين المتقين فقال: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ أي: تسوقهم الملائكة إلى الجنة معززين مكرمين فرحين مسرورين جماعات جماعات على حسب مكانتهم وعلو مراتبهم، فالأنبياء يكونون مع الأنبياء والصديقون مع

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه** كتاب الإيمان رقم ٣٣٣.

(٢) سورة ص ، الآية : ٥٠.

(٣) سورة الهمزة ، الآيتان : ٨ ، ٩.

(٤) **حادي الأرواح** ص٤٩، ٥٠. و**تفسير السعدي** ص٨٥٩.

الصديقين والشهداء مع الشهداء والصالحون مع الصالحين . ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ فإذا وصلوها وجدوا أبوابها مغلقة فيستفتحها النبي ﷺ فتفتح الملائكة الموكلة بها أبوابها . ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ فخزنة الجنة بعد فتحهم أبواب الجنة لأهلها يرحبون بهم ويدعون لهم بالسلامة من جميع الآفات والشرور والأضرار.

فلما طابت قلوبهم وطابت جوارحهم وقد هذبوا من جميع النقائص طاب لهم المقام في الجنة. فهي دار طيبة لا يدخلها إلا الطيبون[1]. فيدخلونها خالدين فيها أبداً ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[2] . ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أسأل الله الكريم أن يجعلني و والديّ والمسلمين من أهلها إنه جواد كريم.

المبحث الخامس: الواو في قوله تعالى : ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

قال الله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[3] .

اختلف المفسرون واللغويون في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ على قولين :

القول الأول: إنها واو الثمانية قاله البغوي والثعلبي[4].

---

(١) انظر : **تفسير ابن كثير** ٥/٤٢٨-٤٣١ . **وتفسير السعدي** ص٨٥٩.

(٢) سورة القمر ، الآية : ٥٥ .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ٥ .

(٤) **تفسير البغوي** ٣/١٥٦ ، **والثعلبي** ٨/ ١٥٨ ، وقال ابن المنير في **الانتصاف** ٤/١١٥ ، ١١٦ : ذكر لي الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله أن القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني الكاتب رحمه الله كان يعتقد أن الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة النحاة ==

وهذا قول ضعيف ، ضعفه جمع من المفسرين واللغويين .

قال العكبري : فأما الواو في قوله تعالى : ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ فلا بد منها؛ لأن المعنى: بعضهن ثيبات وبعضهن أبكاراً[1].

وقال الزمخشري والرازي : لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو[2] .

وقال ابن عطية: وليست هذه الواو ما يمكن أن يقال فيها: واو الثمانية؛ لأنها ضرورية ولو سقطت لاختل هذا المعنى[3].

وقال أبو حيان : أما الثيوبة والبكارة فلا يجتمعان فلذلك عطف أحدهما على الآخر ولو ولم يأت بالواو لأختل المعنى[4].

وقال ابن هشام : الصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن

== واو الثمانية ؛ لأنها ذكرت مع الصفة الثامنة . فكان الفاضل يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة المشهورة ، أحدها التي في الصفة الثامنة من قوله : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ عند قوله : ﴿ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ والثانية في قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ والثالثة في قوله : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ .

قال الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب : ولم يزل الفاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يوماً بحضرة أبي الجود النحوي المقرئ . فبين له أنه واهم في عدها من ذلك القبيل وأحال البيان على المعنى الذي ذكره الزمخشري من دعاء الضرورة إلى الإتيان بها ههنا لامتناع اجتماع الصفتين في موصوف واحد ، واو الثمانية - إن ثبتت - فإنما ترد بحيث لا حاجة إليها إلا للإشعار بتمام نهاية العدد الذي هو السبعة . فأنصفه الفاضل رحمه الله واستحسن ذلك منه . وقال: أرشدتنا يا أبا الجود .

(١) **إملاء ما من به الرحمن** ٢٦٥/٢.

(٢) انظر : **الكشاف** ١١٥/٤، ١١٦ . **وتفسير الرازي** ٤٥/٣٠ .

(٣) **المحرر الوجيز** ٥٣/١٦ .

(٤) **البحر المحيط** ٢٩٢/٨ .

اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح إسقاطها إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة، وواو الثمانية - عند القائل بها - صالحة للسقوط. ثم إن ﴿أَبْكَارًا﴾ صفة تاسعة لا ثامنة إذ أول الصفات ﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ لا ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾. فإذا أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيل لـ ﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فلهذا لم تُعَد قسيمة لها . قلنا: وكذلك ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ تفصيل للصفات السابقة فلا نعدهما معهن[1].

وقال ابن القيم : دخول الواو ههنا متعين؛ لأن الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعهن في النساء، وأما وصف البكارة و الثيوبة، فلا يمكن اجتماعهما، فتعين العطف؛ لأن المقصود أن يزوجه بالنوعين[2].

وقال الألوسي: الضرورة دعت إلى الإتيان بها ههنا لامتناع اجتماع الصفتين في موصوف واحد، وواو الثمانية - إن ثبتت - فإنما ترد بحيث لا حاجة إليها؛ إلا الإشعار بتمام العدد الذي هو سبعة[3].

وقال ابن المنير: هذا غلط فاحش؛ فإن هذه واو التقسيم ولو ذهبتَ تحذفها فتقول : ثيبات أبكاراً لم يَسْتَد الكلام[4] .

القول الثاني: إنها واو العطف: فعطفت الأبكار على الثيبات؛ لتنافي الصفتين دون سائر الصفات[5] ولأنهما في حكم صفة واحدة[6]، إذ المعنى: مشتملات على الثيبات

(١) مغني اللبيب ٣٦٤/٢ .

(٢) بدائع الفوائد ٥٤/٣ .

(٣) روح المعاني ١٥٦/٢٨ .

(٤) الانتصاف ٣٥٨/٢ .

(٥) تفسير ابن عادل الحنبلي ٢٠٣/١٩ وحاشية الجمل ٣٦٧/٤ .

(٦) وهذا لا يتعارض مع قاعدة «عدم العطف بين الصفتين المتوافقتين»؛ لأنه يشترط في القاعدة أن تؤكد إحداهما الأخرى، وأما الصفتان في الآية؛ فإنهما مختلفتان، بل يستحيل اجتماعهما، فلا يمكن أن تكون امرأة بكراً وثيباً في آن واحد.

والأبكار[1]. وهذا هو الصحيح ويؤيده مجمل الردود على القول الأول المتقدمة الذكر.

المعنى الإجمالي

حذر الله تبارك وتعالى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وهن أزواج نبينا الكريم ﷺ أنه سيبدله ﷺ لو طلقهن أزواجاً أفضل منهن فقال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾؛ لأنه لو طلقهن لن يكن أزواجاً له ﷺ وقد علم الله أنه لن يطلقهن، فدل ذلك على فضلهن؛ لأن الله لا يختار لأطيب خلقه ﷺ إلا أطيب النساء كما قال تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

ومما يدل على فضلهن أن النبي ﷺ خيرهن بين متاع الدنيا مع التسريح الجميل وبين الله ورسوله ﷺ والدار الآخرة، فاخترن جميعاً اللهَ ورسولهَ والدارَ الآخرة. وهذه الآية كقوله تعالى لأصحاب النبي ﷺ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[3]، وقد علم الله أنهم لن يتولوا؛ لأنه لن يختار لصحبة نبيه ﷺ ونقل رسالته للعالمين إلا أفضل الخلق.

وهذه الآية نزلت موافقة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. فنزلت هذه الآية[4].

---

(١) تفسير البيضاوي ٢/٥٠٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٦.

(٣) سورة محمد، الآية: ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ التحريم ٥ رقم ٤٩١٦.

ثم بين تبارك وتعالى هذه الصفات التي ينبغي لكل امرأة مسلمة أن تتصف بها، فقال: ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ أي: قائمات بفرائض الإسلام، مُسلِمَات لأمر الله تعالى. ﴿مُّؤْمِنَاتٍ﴾ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. ﴿قَانِتَاتٍ﴾ أي: قائمات بالطاعة أحسن قيام. ﴿تَائِبَاتٍ﴾ أي: مقلعات عن الذنوب إذا وقعت منهن. ﴿عَابِدَاتٍ﴾ أي. متذللات له بكثرة العبادة. ﴿سَائِحَاتٍ﴾ أي: متنقلات في طاعة الله جل وعلا من صيام وصدقة وسعي في الأرض، وغير ذلك من أنواع الطاعات والقربات.

﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ أي: بعضهن قد تزوجن قبل ذلك، وبعضهن لم يتزوجن. والنساء لا يخرجن عن أحد هذين الوصفين .

وعطف أحد الوصفين على الآخر لتنافيهما واستحالة اجتماعهما[1]. والله أعلم.

المبحث السادس: الواو في قوله تعالى ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ .

قال تعالى : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[2].

اختلف المفسرون واللغويون في إعراب الواو في قوله تعالى: ﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ على قولين:

القول الأول: إنها واو الثمانية. قاله الثعلبي[3].

---

(١) انظر : تفسير الشوكاني ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ والقاسمي ٢٢٤/١٦-٢٢٦ والتحرير والتنوير ٣٦٠/٢٨، ٣٦٤ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيتان : ٦، ٧ .

(٣) قاله الثعلبي في تفسيره ١٥٨/٨ ، وذكره ابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٦٤/٢٨ .

وهذا لا يصح. قال ابن هشام : وأما قول الثعلبي : إن منها الواو في قوله تعالى: ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[1] . فسهو بيِّن، إنما هي واو العطف[2].

وقال ابن عطية: وأما قوله تعالى: ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[3] ، وقوله ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ . فَتَوهم في هذين الموضعين أنها واو الثمانية، وليست بها، بل هي لازمة لا يستغني الكلام عنها[4].

القول الثاني: إنها عاطفة حيث عطفت ﴿ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ على ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾[5] .

وهذا هو الصحيح. ولعل الثعلبي رحمه الله وَهِمَ حين عدها من المواضع التي يقال: إن الواو فيها واو الثمانية، فهي هنا لازمة لا استغناء عنها.

المعنى الإجمالي

أخبرنا الله تبارك وتعالى في أول سورة الحاقة عن بعض الأمم السابقة المهلكة بسبب كفرها وإعراضها عن دينه ودعوة رسله ومن هذه الأمم عاد. وكانوا يسكنون الأحقاف في جنوب الجزيرة العربية، فأرسل الله إليهم نبيه هوداً عليه السلام، فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام. ولكنهم استمروا في طغيانهم وتكذيبهم حتى طلبوا منه أن يأتيهم بالعذاب الذي يتوعدهم به كما قال تعالى عنهم: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[6]، وهذا غاية ما يصل إليه تكذيب الأمم.

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٧ .

(٢) مغني اللبيب ٣٦٤/٢ .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ٥ .

(٤) تفسير ابن عطية ٣٨٥/١٠ .

(٥) تفسير الشوكاني ٢٧٨/٥ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ١٩٠/١٠ .

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٧٠ .

وعند ذلك أذن الله بعذابهم بالريح العقيم[1].

قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ أي: ريح باردة شديدة مدمرة ومهلكة عتت عليهم أو على خزنتها، حيث تجاوزت مقدارها المعروف ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ وهذه مدة العذاب الذي كانوا يستهزئون به، فقد سلطه الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام كاملات لا نقص فيها، متتابعات لا انقطاع في عذابها حتى استأصلهم.

وهذه الريح هي التي تسمى بالدبور كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: "نصرت بالصَبَا وأهلكت عاد بالدبور"[2].

وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان إذا رأى غيثا أو ريحا عُرف في وجهه فقلت: يا رسول الله ! إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذ رأيته عُرف في وجهك الكراهية ؟ فقال: يا عائشة ما يُؤمنِّي أن يكون فيه عذاب ؟ عُذب قومٌ بالريح. وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا[3]﴾[4]. وفي رواية لمسلم قال ﷺ : "لعله يا عائشة كما قال قوم عاد" ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[5]. فأهلكهم الله بهذا العذاب. ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ

(١) انظر: بسط قصتهم في البداية والنهاية لابن كثير ١/١١٣-١٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ هود ٥٠ رقم ٣٣٤٣ ومسلم في صحيحه كتاب صلاة الاستسقاء رقم ٩٠٠ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الأحقاف ٢٤ رقم ٤٨٢٨ . ومسلم في صحيحه كتاب صلاة الاستسقاء رقم ٨٩٩ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الأنبياء رقم ٨٩٩ .

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[1]. أي: لو حضرتهم وشاهدتهم أيها المخاطب وهم في هذه الريح، أو في هذه الليالي والأيام مصروعين موتى لا حراك فيهم لرأيت عجباً. فهم يشبهون جذوع النخل البالية، وذلك لكبر أجسادهم. فلا ترى أحداً منهم قد بقى على قيد الحياة، بل أهلكوا عن آخرهم[2]. كما جاء عن الحارث بن يزيد البكري[3] رضي الله عنه قال: قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ فذكرت عنده وافد عاد. فقلت: أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد. قال رسول الله ﷺ : وما وافد عاد ؟: فقلت: على الخبير سقطت، إن عاداً لما أقحطت بعثت قَيلا. فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر، وغنته الجرادتان. ثم خرج يريد جبال مهرة. فقال: اللهم إني لم آتك لمريض فأداويه، ولا لأسير فأفاديه، فأسق عبدك ما كنت مسقيه، وأسق معه بكر بن معاوية- يشكر له الخمر التي سقاه - فرُفع له سحابتان. فقيل له: اختر إحداهن فاختار السوداء منهن فقيل له : خذوها رماداً رمدداً لا تذر من عاد أحداً. وذكر أنه لم يُرسَل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة يعني: حلقة الخاتم ثم قرأ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ[4]﴾[5].

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٧ .

(٢) انظر: **تفسير الطبري** ٢٠٩/٢٣ - ٢١٥ ، وابن كثير ٣٩٤/٦ ، ٣٩٥ . والشوكاني ٢٧٨/٥ . والسعدي ص١٠٤١ .

(٣) قال الترمذي في **سننه** ٣٩٥/٥ ويقال له: الحارث بن حسان أيضاً.

(٤) سورة الذاريات، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٥) أخرجه أحمد في **المسند** ٣٠٤/٢٥، ٣٠٨ رقم ١٥٩٥٣ و ١٥٩٥٤ مطولاً والترمذي في **سننه** كتاب التفسير رقم ٣٢٧٣ وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في **فتح الباري** ٥٧٨/٨ وحسنه الألباني في **صحيح سنن الترمذي** ١٠٩/٣ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الممات وسلم تسليما كثيراً، أما بعد:

فمن خلال هذا البحث توصلت إلى نتائج أجملها في الآتي :

١ - إن اللغة العربية من أهم مصادر التفسير، فلا يستغني أي مفسر عن التعمق فيها.

٢ - معرفة معاني الحروف وإعرابها لها مكانة كبيرة في فهم اللغة العربية و صحة التفسير .

٣ - إن معنى الآية قد يختلف باختلاف معنى الحرف أو إعرابه.

٤ - لا يلزم من وجود معنى من المعاني في اللغة أن يكون موجوداً في القرآن وهذا يدخل تحت قاعدة" كل ما في القرآن فهو عربي وليس كل استعمال عربي في القرآن"(١) وقاعدة" ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه"(٢).

٥ - وجود واو الثمانية في اللغة محتمل؛ لعدم القدرة على الإحاطة بلغة العرب ولهجات القبائل.

٦ - لم أجد في نثر العرب أو شعرهم أنهم استعملوا واو الثمانية لذاتها. ولم أجد كذلك من استشهد لهذه الواو بشيء من نثر العرب أو شعرهم.

٧ - لم يثبت - فيما ظهر لي- وجود واو الثمانية في القرآن الكريم. وأما الاستدلال بالآيات السابقة فهو ضعيف، بل لا يستقيم. والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) انظر: **التفسير اللغوي للقرآن الكريم** للدكتور مساعد الطيار ص٦٤٧-٦٥١.

(٢) انظر : **بسط هذه القاعدة في قواعد الترجيح عند المفسرين** للشيخ حسين الحربي ٢/٣٦٣، ٣٦٨.

المصادر والمراجع

١ - **الإتقان في علوم القرآن** للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٠- ط٤ ٠- مطبعة الحلبي ، ١٣٩٨هـ.

٢ - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ).

٣ - **إعراب القرآن** لأبي جعفر النحاس (ت ٣٨٣هـ)؛ تحقيق زهير غازي٠- ط٢ ٠- عالم الكتب، ١٤١٢هـ.

٤ - **إعراب القرآن الكريم وبيانه** تأليف محيى الدين الدرويش ٠- ط٣ ٠- سوريا : دار ابن كثير، ١٤١٢هـ.

٥ - **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** للإمام عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ٠- ط١ ٠- دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ.

٦ - **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** لأبي البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)؛ تحقيق جودة مبروك ٠- ط١ ٠- القاهرة : الشركة الدولية للطباعة .

٧ - **بدائع الفوائد** للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، نشر دار الكتاب العربي.

٨ - **البداية والنهاية** للإمام عماد الدين ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ؛ حققه جماعة من العلماء ٠- ط١ ٠- دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ.

٩ - **البرهان في علوم القرآن** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار المعرفة .

١٠ - **بصائر ذوي التمييز في لطائف القرآن العزيز** لمجد الدين محمد الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ)؛ تحقيق محمد علي النجار ٠- بيروت : المكتبة العلمية .

١١- **البيان في إعجاز القرآن** للإمام أبي سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي (ت ٣١٩هـ) مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن؛ تحقيق محمد خلف الله محمد زغلول ٠- مصر : دار المعارف .

١٢- **البيان في غريب القرآن** للإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)؛ تحقيق طه عبد الحميد طبعة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٤٠٠هـ.

١٣- **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحب الدين محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) طبع دار الفكر .

١٤- **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل** للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)؛ تحقيق خالد العك ومروان سوار ٠- ط١ ٠- بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ.

١٥- **تفسير البحر المحيط** لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) ٠- ط٣ ٠- دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .

١٦- **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** للإمام محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) طبع إحياء التراث العربي .

١٧- **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل** للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ٠- ط١ ٠- دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ.

١٨- **تفسير التحرير والتنوير** للشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور طبعة الدار التونسية للنشر، عام ١٩٨٤م.

١٩- **تفسير الجلالين** للإمامين جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) طبع بهامش المصحف بطلب من مكتبة الرياض الحديثة .

٢٠- **تفسير القرآن العظيم** للإمام إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)؛ تحقيق عبد الرزاق المهدي ٠- ط٢ ٠- دار الكتاب العربي ، ١٤٢٣هـ.

٢١ - **تفسير القرآن العظيم** للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) ؛ تحقيق مصطفى مسلم ٠- الرياض : مكتبة الرشيد، ١٤١٠هـ.

٢٢- **التفسير الكبير** للإمام قمر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ٠- ط٠٣- دار إحياء التراث العربي .

٢٣- **التفسير اللغوي للقرآن الكريم** تأليف مساعد بن سليمان الطيار ٠- ط١ ٠- دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢هـ .

٢٤- **تفسير المنار** للشيخ محمد رشيد رضا طبع دار المعرفة .

٢٥- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السِّعدي (ت ١٣٧٦هـ) ؛ تحقيق عبد الرحمن اللويحق ٠- ط٢ ٠- الرياض: دار السلام ، ١٤٢٢هـ .

٢٦- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق بإشراف عبد الله التركي ٠- ط١ ٠- دار هجر ، ١٤٢٢هـ .

٢٧- **الجامع لأحكام القرآن** للإمام أبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ) ٠- ط٢ ٠- عام ١٤٢٣هـ .

٢٨- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** للإمام محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ٠- جدة : مكتبة المدني .

٢٩- **الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين** تأليف هادي عطية الهلالي ٠- ط١ ٠- طبع عالم الكتب ، ١٤٠٦هـ .

٣٠- **الدر المصون في علم الكتاب المكنون** تأليف الإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ؛ تحقيق أحمد بن محمد الخراط ٠- ط١ ٠- دمشق : دار القلم ، ١٤٠٦هـ.

٣١- **درة الغواص** للأديب القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ)؛ تحقيق عبد الحفيظ القرني ٠- ط٤ ٠- دار الجيل، ١٤٠١هـ .

٣٢- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** للإمام محمود الألوسي البغدادي ٠- ط٤ ٠- إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ .

٣٣- **الروض الريان في أسئلة القرآن** لشرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان (ت ٧٧٠هـ)؛ تحقيق عبد الحليم السلفي ٠- ط١ ٠- مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ.

٣٤- **زاد المسير في علم التفسير** للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٦هـ) ٠- ط٣٠- المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ .

٣٥- **سنن الترمذي** للإمام محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ٠- مصر : مطبعة الحلبي .

٣٦- **صحيح البخاري** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، مطبوع مع فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، نشر إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية .

٣٧- **صحيح سنن الترمذي** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ٠- ط١ ٠- المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٣٨- **صحيح مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي ٠

٣٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

٤٠- **فتح البيان عن مقاصد القرآن** للشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، طبع دار الفكر العربي.

٤١ - **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير** للإمام محمد ابن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)؛ تحقيق عبد الرحمن عميرة ٠- ط١ ٠- دار الوفاء ،١٤١٥هـ ٠

٤٢-**الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** للإمام سليمان بن عمر المعروف بالجمل (ت ١٢٠٤هـ) ٠- بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٣- **القاموس المحيط** تأليف محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) ٠- طبع دار الجبيل.

٤٤- **قواعد الترجيح عند المفسرين** لحسين بن علي الحربي ٠- ط١ ٠- دار القاسم، ١٤١٧هـ.

٤٥- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** تأليف محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ٠- مكة المكرمة: دار الباز.

٤٦- **كشف المعاني في متشابه المثاني** للقاضي محمد بن إبراهيم بن جماعة ت ٧٣٣هـ؛ تحقيق محمد داود ٠- ط١ ٠- دار المنار ، ١٤١٨هـ .

٤٧- **الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي** للإمام أبي إسحاق أحمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)؛ تحقيق أبي محمد بن عاشور ٠- ط١ ٠- دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ .

٤٨- **اللباب في علوم الكتاب المعروف بتفسير ابن عادل الحنبلي** للإمام عمر بن علي ابن عادل الحنبلي (ت ٨٨٠هـ)؛ تحقيق جماعة من الباحثين ٠- ط١ ٠- دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ .

٤٩- **مجموع فتاوى** شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ؛ جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ٠- القاهرة : دار المساحة العسكرية ، ١٤٠٤هـ.

٥٠- **محاسن التأويل** للإمام محمد جلال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ٠- ط٢ ٠- دار الفكر العربي، ١٣٩٨هـ.

٥١ - **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** للإمام عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ؛ تحقيق المجلس العلمي ٠- فاس ، المغرب : مطبعة فضالة .

٥٢- **المسند** للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ؛ تحقيق بإشراف عبد الله التركي ٠- ط١ ٠- مؤسسه الرسالة .

٥٣- **مشكل إعراب القرآن** للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)؛ تحقيق حاتم الضامن ٠- ط٢ ٠- مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٥٤- **معاني القرآن وإعرابه** لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)؛ تحقيق عبد الجليل شلبي ٠- ط١ ٠- عالم الكتب، ١٤٠٨هـ .

٥٥- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** للإمام جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٠- بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ.

٥٦- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل** للإمام أحمد بن إبراهيم الغرناطي الأندلسي (ت ٧٠٨هـ)؛ تحقيق محمود كامل، طبع دار النهضة العربية عام ١٤٠٥هـ.

٥٧- **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال** للإمام ناصر الدين أحمد بن المُنَيِّر المالكي (ت ٦٨٣هـ)، مطبوع في حاشية الكشاف للزمخشري ٠- بيروت: دار المعرفة.